العهد قائلاً أؤكد لكم انني سررتُ بشاركتكم في هذا المجمع وقلما كان من نصيبي ان اصغي الى خطب افصح وابدع من الخطب التي فاهَ بها هؤلاء الفضلاء . وما من احد يفوتني في الاهتمام باجراء ما عزمنا على اجرائهِ تذكارًا لصديقنا المأسوف عليهِ السر رتشرد اوين وغاية ما ارجوهُ ان يكون التمثال الذي سنقيمهُ له لائقًا بشأنهِ

غرائب النبات

قلَّما يمرُّ فصل الازهار وتعدُّد الاثمار الاَّ ويوافيك اولادك يومًا بعد يوم بثمرة مزدوجة وبرتقالة في قلب برتقالة يسألونك تعليل ذلك فلا تجد نفسك اعلم منهم بهِ . وهذه الغرائب النباتيَّة لا تقتصر على الاثمار بل تتناول الاغصان والاوراق والازهار ولكنها لم تخرج عن عادتها المألوفة وسنتها المتَّبعة الاَّ لتكشف لك القناع عمَّا في تاريخها من الاسرار فهي كالنبيِّ الذي تسكرهُ خمرة الظفر فيكشف ما يكنهُ طبعهُ ويخفيهِ وقت الحذر

اما الاغصان فاكثر ما يرى فيها من الغرائب نموُّها عريضة كالفدد ويكثر ذلك في الهليون ونحوهِ من النباتات التي تخرج اغصانها من الارض غضةً خصيبة . ذكر الاستاذ هلستد انهُ رأى غصنًا من الهليون عرضهُ نحو عشرة سنتيمترات وثخنهُ سنتيمتر واحد مع ان اغصان الهليون اسطوانيَّة كما لا يخفى . وقد شاهدنا خراعيب الازدرخت عريضة لا يقل عرضها عن اثني عشر سنتيمترًا ولا يزيد سمكها على سنتيمتر واحد وكان سطحها مضلعًا حتَّى كأنها اغصان كثيرة ملتحمة بعضها ببعض وانت ذلك اخبرًا بتفرُّع رأسها الى فروع كثيرة . وقد رأينا ذلك في اماكن مختلفة مما يدلُّ على انهُ غير نادر

ومن اغرب ما شاهدناهُ من هذه القبيل تفرُّع اغصان الصبر العادي (التين الشوكي) ولاسيما الاغصان التي تظهر من الارومة فانها تذهب كل مذهب حتَّى تكاد تماثل انواع الصبر المختلفة في اتخاذها الشكل الكروي والاسطواني والمسطَّح والمفرَّض . وقد تتراكم الاثمار فيها بعضها فوق بعض تراكمًا غريبًا . ومما هو شائع في الصبر ظهور الثمرة والغصن (القرط) محيط بها وهو ما يسمَّى في الشام جملاً ولهذه الجمال شكل واحد تقريبًا فان الغصن يكون كثري الشكل مسطحًا والثمرة بقرب رأسهِ مائلةً الى جانبهِ الايمن او الايسر

ومنها تفرُّع اغصان النبات المعروف باسم عرف الديك (Celosia) من قمتها حيث تظهر الازهار . فانها تماثل عرف الديك شكلاً ولونًا وقد تبلغ حدًّا فائقًا في اتساعها وتجعُّدها .

تذكرانا رأينا مرةً رأس غصن كالمروحة في اتساعه يبلغ عرضهُ من طرف الى طرف على محيطهِ الاعلى لا اقل من ثلاثين سنتيمترًا ولو بُسطت غصونهُ لبلغت مترًا في طولها وهي ملزوزة لزًّا بديعًا . وقد تتدلَّى من هذا العرف قدَدٌ حمراء كما تتدلى من عرف الديك الرومي (الحبشي)

هذا من قبيل الاغصان اما الاوراق فيكثر خروجها عن القياس بالتحام ورقتين او ثلاث ورقات معًا . وقد شاهدنا ذلك في اوراق الليمون والتفاح وغيرها . وفي ظهور وريقات اكثر من المعتاد كما في النفل (البرسيم) فان اوراقهُ ثلاثيَّة اي في كل ورقة منهُ ثلاث وريقات ومنهُ اسمهُ باللاتينيَّة ترينوليوم اي الثلاثي الاوراق . وقد يتخصَّص الانسان حقولاً فسيحةً مزروعة بهِ فلا يرى فيها ورقة رباعيَّة . اخبرنا استاذنا الشيخ ناصيف اليازجي انهُ كان مرةً مع الامير بشير الشهابي في صيد الحجال بجبال لبنان وكان مع الامير حاشية كبيرة من الخدم والحشم والاتباع وكان الفصل ربيعًا والارض مكتسية بحلل السندس فلما جلسوا في الظلة نظر الامير في اوراق النفل فرآها كلها ثلاثيَّة فقال لمن حولهُ مَن وجد منكم ورقة رباعيَّة اعطيتهُ دينارًا (بندقلي) فقمتُ مع الاتباع نفتش عن ورقة رباعيَّة فلم نجد وكان بيننا رجل مهذار خفيف الروح يستصحبهُ الامير معهُ لتسليتهِ فعاد وبيدهِ ورقة رباعيَّة فاخذها الامير منهُ واعطاهُ الدينار ثم تفحَّصها فوجد ورَيْقتها الرابعة ملصوقة بها لصقًا فناداهُ وقال ما فعلتَ بنا ايها الغدَّار . فقال ان الامير اعزَّهُ الله لم يشترط ان تكون الورقة الرابعة خلقيَّة وانَّا نحاشيهِ عن ان يطلب المستحيل فرضي الامير بجوابهِ وعفا عنهُ . وهذه النادرة تؤيد ندرة الاوراق الرباعيَّة . ولكنا قد رأينا اوراقًا رباعيَّة في ضواحي صيداء وفي ضواحي القاهرة وقال الاستاذ هلستد انهُ رأى نبلةً فيها اربع عشرة ورقة رباعيَّة ونبلةً اخرى فيها سبع عشرة ورقة خماسيَّة ورأى غيرهُ ورقة سداسيَّة ولكنها مجتمعة من ورقتين كما ظهر من ساعدها . وقد ينشأ من اوراق النبات وريقات جانبيَّة او باطنيَّة وتتشكل باشكال مختلفة

وغرائب الازهار اكثر من غرائب الاوراق والاغصان وابدع . ترى في الشكل الاول صورة وردة ظهر فيها غصن فيهِ اوراق ووردة اخرى وذلك نادر في غير الورد والقرنفل . ولكنَّ اكثر غرائب الازهار في المكبَّس منها اي الذي استحالت اسدبتهُ ومدقتهُ الى اوراق كما في الورد غير النسرين والقرنفل والزنبق المكبَّس والفل المكبَّس والمنثور المكبَّس وهلمَّ جرًّا فان الاوراق تحاول التغلُّب على الاسدية والاسدية تحاول البقاء فتظهر على جانب

الورقة او على رأسها او نحو ذلك مما يطول شرحهُ . والاوراق التي اصلها اسدية لا تتخذ شكلاً واحدًا بل اشكالاً مختلفة كمن اضاع اصلهُ وخلع العذار فيتستّر كل ساعة بستار

واغرب من ذلك كلهِ ان ورقة من زهر مكبس ظهرت كبيرة جدًّا فلما شقت ظهر في قلبها مدقة صغيرة حولها اسدية اي ظهرت زهرة ضمن ورقة زهرة أخرى

وغرائب الازهار ليست باشد من غرائب الاثمار فكثيرًا ما توجد ثمرة داخل ثمرة كما في البرتقال وقد توجد برتقالة صغيرة تحت قشرة برتقالة كبيرة . واغرب من ذلك اننا شاهدنا مرةً ليمونة نصف قشرها اصفر ونصف قشرها برتقالي فلما نزعنا قشرها وجدنا نصفها حلوًا

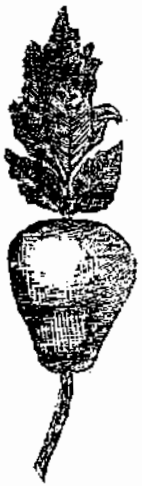

الشكل الثاني

الشكل الاول

والنصف الآخر برتقالاً ووجدنا مرةً اخرى برتقالاً فيها حص واحد حلوٌ وكان قشره كقشر الليمون الحلو ايضًا

ومنها ظهور غصن صغير في الثمرة كما ترى في الشكل الثاني . والاثمار المزدوجة كثيرة جدًّا فلا يندر ان ترى تفاحةً بمفاحتين وتينة بتينتين او بثلاث تينات او باكثر وخيارةً بخيارتين او باكثر وقد تكون التفاحة الواحدة بجانب اختها او فوقها

وقد شاهدنا مرةً حبة عنب لا تفرق عن ثمرة الطماطم (البندورة) شكلاً وحزوزًا وكان قطرها من جانب الى آخر نحو اربع سنتيمترات ومعها في العنقود حبات اخرى تشابهها وما بقي فمثل بقيّة حبوب العنب . وذكر الاستاذ هلستد انهُ رأى صورة سنبلة من سنابل

الذرة تشبه يد الانسان من رسغها الى آخر الاصابع . وقال ان هذه الاشكال الغريبة لا تقتصر على انواع النبات الظاهرة للعيان بل تتناول ايضاً النباتات الميكرسكوبيّة التي لا ترى بالعين لصغرها فانها قد تشذّ عن شكلها العادي وتتشكل باشكال غريبة فتضلّ الباحثين عنها

والاسباب الداعية الى هذه الشواذ في الاوراق والاغصان والازهار والاثمار يمكن قسمتها الى قسمين الواحد ميل النبات الى الرجوع الى اصله فاصل الاسدية اوراق استحالت اسدية فاذا فكّت بعض القيود التي تقيدها بصورتها الحاضرة عادت الى اصلها . واصل الثمر غصن فاذا تيسّر له عاد غصناً كما كان . والثاني ميلة الانفعال بالعوارض الخارجيّة فان المخالفة سنّة في الطبيعة كالمشابهة ولو كانت اقل اضطراداً من المشابهة ولذلك نرى الولد يشبه والديه في اكثر الامور ولكنهُ يخالفهما في امور اخرى ولولا ذلك ما تعدّدت الانواع ولا تباينت الاصناف ولا فرق بين فرد وآخر . وقد يزيد هذا الاختلاف في بعض الاحايين وتتولد منهُ الشواذ المذكورة آنفاً

قحْف الجماجم

يراد بقحْف الجماجم في هذه المقالة كسرها واستخراج الدماغ منها لسبب جراحي وقد عُرّب في المدرسة السوريّة الطبيّة بالتّرْفنة من كلمة يونانيّة معناها المثقب اسم الآلة التي يُثقب بها الرأس ولم تعدُل عنها الى كلمة قحف الّا لانّ هذا الفعل نفسهُ كان مستعملاً عند العرب كما سيجيء في آخر هذه المقالة

ومن اغرب ما اكتشفهُ علماء الاركيولوجيا حديثاً انّ بعض الاقدمين من سكان اوربا كانوا يقحفون جماجمهم اي يثقبونها ويستخرجون الدماغ منها لاغراض سيجيء ذكرها . وقد كشفت الجماجم المثقوبة اول مرة سنة ١٦٨٥ وذكرها موشنوكون العالم الفرنسوي وقال انهُ رأى جمجمة مثقوبة من مكانين والظاهر ان صاحبها عاش بعد ثقبها وشفيت جراح رأسهِ . ثم وجدت جماجم اخرى سنة ١٨١٦ وبينها جمجمة فيها ثقب طولهُ ثلاث عقد وعرضهُ عقدتان وقد شفي صاحبها وعاش بعد ذلك عدة سنين على ما قالهُ كيثبه العالم الطبيعي . ولم تعلم حينئذٍ علة هذه الثقوب وبقي العلماء يظنون انها نادرة جدًّا وانها حادثة من جراح اصيب بها اصحابها في ساحة الوغى الى ان قام الدكتور برونير وقال انهُ رأى جماجم كثيرة